الحلقة 20

سلسلة العبقريات .. أروع ما كتب عملاق الفكر العربي العقاد

إعداد: ربيع سكر

الحضارة العربية و الإسلامية هي حضارة كتب ومكتبات كان لها أكبر الأثر في تقدم وازدهار الحضارة الانسانية في العصر الحديث ، ومن المعلوم ان الإسلام يحض على العلم ويعتبره فريضة على كل مسلم، وقد ابتدأ القرآن الكريم نزوله بالآيات "اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم" وكانت الآية القرآنية "ن والقلم وما يسطرون" وقوله تعالى: "إنما يخشى الله من عباده العلماء" وقوله أيضاً : "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات". وقد أحب المسلمون الكتب حباً ملك عليهم مشاعرهم وذكر ول ديورانت في كتابه (قصة الحضارة) " لم يبلغ حب الكتب في بلد آخر من العالم إلا في بلاد الصين في عهد منج هوانج ما بلغه في بلاد الإسلام في القرون الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر».

ومن المتفق عليه انه بدأت الحركة العلمية الاسلامية في القرن الأول الهجري، بجمع القرآن الكريم ونسخه، وجمع الحديث الشريف وتدوينه، والترجمة إلى العربية عن اليونانية والفارسية والهندية وغيرها من اللغات، والدراسات الفقهية، والأشعار والأنساب، وتسجيل السيرة النبوية والمغازي، وظهرت المكتبات الخاصة، وتطورت المكتبات ونضجت وازدهرت في القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) وبلغت ذروتها في القرن الرابع. وشهد القرن الثاني الهجري تطوير أو اختراع الورق الذي نقل الحركة العلمية نقلة مهمة وبعيدة فازدهرت صناعة النشر (الوراقة). وبنيت في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد مكتبة بيت الحكمة التي كانت مركزاً مهماً لترجمة الكتب التي جمعها المسلمون من خزائن الكتب في مختلف أرجاء العالم وكان المأمون يرسل العلماء المتخصصين للبحث عن الكتب وجمعها من مصادرها ، وعرفت أيضاً مكتبات المساجد والمكتبات الخاصة والمكتبات العلمية والبحثية ومكتبات الخلافة ومكتبات المشافي.

وكان المسجد مركزاً للعلم والدراسة إضافة إلى العبادة وذلك حتى زمن قريب ومازال بعضها كذلك حتى الآن في أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي وأماكن تجمع المسلمين، واشتهرت مساجد كثيرة باعتبارها مراكز للعلم والفقه والبحث كالمسجد الحرام في مكة المكرمة والمسجد النبوي في المدينة المنورة والمسجد الأقصى في القدس، والمسجد الأموي في دمشق، والجامع الأزهر في القاهرة، ومسجد الزيتونة في تونس، ومسجد قرطبة، وجامع المنصور في بغداد.

لذلك فانه على الرغم من تفوق الحضارة الغربية في الوقت الحالي، إلا أن البدايات كانت عربية في العديد من المجالات، حيث أثرى العلماء العرب والمسلمون العلم في تخصصات مختلفة، بالإضافة إلى الأدب العربي الذي ألهم الكثير من الكتاب الغربيين، ونواحي أخرى متعددة .

وللاسف الشديد اذا سألت أحدهم : من هم العلماء الأكثر تأثيراً في التاريخ ؟ .. تكون الإجابة : اينشتاين ، داروين ، غاليليو، نيوتن .. وغيرهم .. وهي إجابة صحيحة بلاشك ، لما قدمه هؤلاء من علوم واختراعات وأفكار ، كانت هي السبب الرئيسي فى تقدم الانسانية ..لكن ، هل فعلا كانوا هم الروّاد الأوائل فى تقدم البشرية ، ولم يسبقهم علماء آخرون مهّدوا لهم العلوم والمعارف التى جعلتهم يبتكرون مايبتكرون ؟ بالطبع سبقهم علماء اخرون أبدعوا وألفوا ووضعوا بدايات قواعد ونظريات وأسس العلوم الانسانية والعلمية.

وتقدم «الوسط» خلال شهر رمضان سلسلة من الحلقات بعنوان «كاتب وكتاب» وهي نماذج وأمثلة لمؤلفات عربية تركت علامة في الحضارة الانسانية في الشرق والغرب بطريقة او بأخرى ، فمن المؤكد ان التقدم الهائل الذي وصلت إليه البشرية اليوم ، لم يظهر بين يوم وليلة.. إنما جاء من تراكم هائل للخبرات والمعلومات والرؤى والنظريات والأبحاث ،التى توارثتها الأجيال جيلاً بعد جيل .. وقرناً بعد قرن .. و ارتكزت عليها الحضارة الإنسانية ، وقامت بالبناء عليها والتطوير فيها ،حتى وصلنا إلى ما وصلنا إليه الآن..

وجولتنا اليومية بين أوراق الكتب التراثية والحديثة وما نعرضه منها على حلقات خلال شهر رمضان المبارك ، هي دعوة للاجيال الحالية للبحث والتنقيب في تراث الأجداد من العلماء والأُدباء والمفكرين العرب والمسلمين الذين علموا العالم بمؤلفاتهم وحبهم للعلم وأفنوا حياتهم في خدمة الانسانية جمعاء حتى بلغت الحضارة الإسلامية درجة عالية من الرقي بجهود العلماء المسلمين والخلفاء الذين شجعوا هؤلاء العلماء، فازدهرت الحياة العلمية في شتى نواحي المعرفة، وكان لمؤلفات العلماء المسلمين دور كبير في نهضة البشرية وتقدمها التكنولوجي الذي يعيشه العالم الآن ، وفي تلك الحلقات نلقي الضوء حول بعض مؤلفات العلماء العرب والمسلمين العظماء الذين كانوا يعيشون في العصور الوسطى ، فى مساحة جغرافية هائلة ، امتدت من الاندلس غرباً إلى تخوم الصين وروسيا شرقا ...فهل يُمكن ان نعيد انتاجهم بيننا من جديد فى هذا العصر الذي نعيشه الآن لنصنع نهضتنا العربية والإسلامية من جديد ؟

عملاق الفكر العربي عباس محمود العقاد

سلسلة العبقريات التي ألفها عملاق الأدب والفكر العربي عباس محمود العقاد يمكن اعتبارها ملحوظاً شاملاً يرصد كافة جوانب النبوغ الإنساني، ويسلط الضوء على كفاحهم وتحديهم لظروف بيئاتهم الصعبة.

نبذة عن سلسلة العبقريات

العبقريات ... سلسلة من المؤلفات قام بتاليفها المفكر عباس محمود العقاد و تضم الخلفاء الراشدين و المسيح . العبقريات ليست سرداً للأحداث التاريخية أو لأحكام الإسلام إنما عبقرية النبي محمد و أبو بكر الصديق و عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان و علي بن أبي طالب هي إظهار للعبقرية العربية التي أنجبت هذه الشخصيات و أن العبقرية ليست حكراً علي أمة من الامم . كما يعارض الكاتب من يخطّؤون أحد هؤلاء الصحابة حيث يقول أنهم كلهم عباقرة و لكن احتاجت لهم الأمة الإسلامية في ظرف معين من الظروف . كما يتحدث الكتاب عن عبقرية المسيح و يشمل الكتاب دراسة عن المسيحية والمسيح في التاريخ و عن الاناجيل . مع العلم يمكن أن تجد كتاب عبقرية المسيح باسم حياة المسيح و عبقرية عثمان باسم ذو النورين عثمان بن عفان .

عبقرية محمد

احتفى التاريخ العربي بالسيرة المُحمدية؛ فأفرد لها المجلدات الطوال، التي ذكرت أحداث ميلاد ونشأة النبي؛ وقد أسهبت تناول أحداث حياته من المولد حتى الوفاة بتفاصيل كثيرة مُعززة بالأسانيد ومغرقة تفاصيل الأحداث وتواريخها؛ ولما وضع العقاد هذا الكتاب لم يكن هدفه عرضًا جديدًا للسيرة المحمدية بل أراد إبراز ملامح عبقرية النبي الإنسان الذي اصطفاه الله بظروف مُختارة صَقَّلت شخصيته، وبقدرات إنسانية فذَّة مكَّنته من الاضطلاع بحمل الرسالة. كما يقدم لنا جوانب من حياة الداعي الرحيم، الرفيق بقومه، والعالم بما يصلح لهم، فكان القائد العسكري النبيل، والسياسي المحنَّك الذي استطاع كذلك أن يدبر أمور دولة الإسلام الوليدة بمهارة، كما يقترب من صفاته الإنسانية فهو الزوج العطوف والأب الحنون رغم جسامة المهمة التي لها أرسل.

حياة المسيح

العملاق عباس محمود العقاد .. إمتلأت المكتبات بابداعاته الفكرية وقد غزا التاريخ والشعر والأدب والدين والسياسة.. وكما عرفنا عبقرياته محمد وعلى وخالد وعمر .. نراه يمد بنفيس الكلم والفكر عن حياة المسيح عليه السلام. يناقش تاريخ ميلاده وكيف هو في التاريخ والحالة السياسية والاجتماعية في عصر الميلاد وايضا الدينية والفكرية.. ويكتب في الاناجيل ومدى اخلاص التلاميذ له . وفي الختام يخبرنا ماذا لو عاد المسيح ؟ في خضم العقاد ننهل من الثقافة والفكر مع هذا الكتاب .. نقرأ الكلمة القوية ذات الحجة القويمة نتدارس حياة المسيح من الاناجيل والقرآن والتاريخ

عبقرية الصديق

اعتنى الكثير من المؤرخين بترجمة سيرة الصحابي الجليل «أبو بكر الصديق» فلم يعد هناك الكثير مما يقال عنها، وقد أدرك العقاد هذا الأمر فجاء كتابه عن الصديق مختلفًا؛ فقدم دراسة نفسية تحليلية لشخصية الصديق ليتعرف على صفاته وسماته الشخصية ويستنبط بواعث سلوكه، فيسوق العقاد الأخبار والحوادث التاريخية لا ليعرضها هي نفسها بل ليضع يده على مفاتيح شخصية الخليفة الأول من خلال تعاطيه مع الأحداث وتعامله مع الناس. كما يقترب من بيئته وحياته قبل الإسلام وبعده وظروف إسلامه، ثم يعقد المقارنة بينه وبين «عمر بن الخطاب» ليظهر الفروقات بين شخصياتهما وطباعهما، كما يقدم جوانب من إدارته لشئون الخلافة الدولة الإسلامية الوليدة وكيف تآلف تجاه الأزمات التي كادت أن تعصف بها.

العقاد في شبابه

عبقرية عمر

هذا الكتاب هو دراسةٌ لجوانب شخصية عُمر بن الخطاب وطباعه النفسية وتعرفٌ على مفاتيح شخصيتَه، لنفهم هذه الشخصية العبقرية أكثر فهو أحد كبار صحابة النبي، والخليفة الراشد العادل، وكان دخولُ عُمرَ الإسلامَ نقطةَ تحوُّل كلى حياته؛ حيث ظهر كرجل قوي الشخصّية حاسم الرأي طالب للحق، أعز الله به الإسلام فكان ظهيرًا لإخوانه المسلمين ضد ظلم الجاهلية، فيصاحب النبي ويخدم دعوة الإسلام بكل طاقته، ثم يصبح خليفة المسلمين بعد وفاة الخليفة الأول «أبي بكر»، فيوطد أركان الدولة الوليدة ويوسِّع من رقعتها، كما يرعى مصالح أبنائها عدل لا يخلو من الرحمة.

عبقرية الإمام علي

بَرَع «عباس محمود العقاد» تناول شخصية الإمام «علي بن أبي طالب»، فقد جعل محور العرض هو مناحي النفس الإنسانية، إذ استخلص من سيرة الإمام ما يلتقي وخصائص هذه النفس الإنسانية عنده. ففي سيرته مُلتقى بالعواطف الجيَّاشة والأحاسيس المتطلعة إلي الرحمة والإكبار؛ لأنه الشهيد أبو الشهداء، ومُلتقى بالفكر؛ فهو صاحب آراء فريدة لم يسبقه إليها أحد التصوف والأيعة والأخلاق، ومُلتقى مع كل رغبة التجديد والإصلاح، فصار اسمه عَلمًا على الثورة. كما عَرض الكاتب لطهارة نشأته، ونقاء يرته، وعلوِّ همته، وقوة إرادته، وغزارة علمه وثقافته، ورَوعة زهده وحكمته، وصدق إيمانه وشجاعته، وثباته على الحق وذاته، وتضحيته سبيله بروحه، فقدم عَرضًا وافيًا كافيًا يجمع بين دَفَّتَيْ هذا العمل سيرة رجل من أعظم من أنجبت المدرسة المُحمَّدية.

المفكر الراحل العقاد داخل مكتبته ....

عبقرية خالد

يقدم العقاد هذا الكتاب عبقرية «خالد بن الوليد» أو سيف الله المسلول؛ القائد العسكري الفذ الذي تجلَّت قدراته الاستراتيجية حروب الرِّدة وفتح العراق والشام بعد أن كجيوش دول عظمى للفرس والروم بتكتيكات حربية سبقت عاه جعلته أحد القادة المميزين الذين لم يُهزموا أكثر من مائة معركة حربية كبيرة، وعبقرية خالد العسَكرية كانت علامة مميزة من قبل إسلامه؛ حيث كان له دور بارز غزوة أحد وغزوة الخندق. وبإسلامه كسب الحق قوة مخلصة لا يهمها مجد شخا، بل تسعى لتحقيق ما آمنت به؛ فخدم الدين قائدًا وجنديا بنفس الإخلاص.

عبقرية الإمام محمد عبدع

يُقدم الكاتب الكبير «عباس العقاد» ترجمةً ودراسةً أمينة لحياة إمام التنوير العا الحديث، «الشيخ محمد عبده». فيعرض أحوال المجتمع الذي وُلد فيه الشيخ، وكذلك طبيعة القرية المأية آنذاك، كما يبيِّن حال الأزهر والفكْر الذي ساد شيوخه، مبيِّنًا طبيعة العلوم التيَ قدَّمها وطرق تدريسها. ثم ينتقل لطفولة الشيخ وحياته وتعلُّمه قريته «محلة نا»، كما يقدِّم الشيوخ الذين أثَّروا مسيرته وشكَّلُوا وجدانه؛ فيتحدث عن أستاذه الأهم «جمال الدين الأفغاني» ودوره بلورة فكْر محمد عبده. ويعرض بشيء من التفصيلَ مواقف الشيخ من القضايا والأحداث الكلى «الثورة العرابية»، وقضية «القومية العربية». والكتاب خلاصة فكْر الشيخ وفلسفته وأفكاره الإصلاحية التعليَم والثقافة، ودوره التنويري المجتمع، وسعيه الحثيث لإيقاظ الوعي المأي.

نبذة عن الكاتب

عباس العقاد: أديبٌ كبير، وشاعر، وفيلسوف، وسيا، ومؤرخ، وصحفي، وراهبُ محراب الأدب. ذاع صيتُه فملأ الدنيا بأدبه، ومثَّلَ حالةً فريدةً الأدب العربي الحديث، ووصل فيه إلى مرتبة فريدة.

وُلد «عباس محمود العقاد» بمحافظة أسوان عام 1889م، وكان والده موظفًا بسيطًا بإدارة السجلات. اكتفى العقاد بحصوله على الشهادة الابتدائية، غير أنه عكَفَ على القراءة وثقَّفَ نفسَه بنفسه؛ حيث حَوَتْ مكتبتُه أكثرَ من ثلاثين ألفَ كتاب. عمل العقاد بالعديد من الوظائف الحكومية، ولكنه كان يُبغض العملَ الحكوميَّ ويراه سجنًا لأدبه؛ لذا لم يستمرَّ طويلًا أي وظيفة الْتحَقَ بها. اتجَهَ للعمل الصحفي؛ فعمل بجرِّيدة «الدستور»، كما أصدَرَ جريدةَ «الضياء»، وكتب بأشهر الصحف والمجلات آنذاك. وَهَبَ العقادُ حياتَه للأدب؛ فلم يتزوج، ولكنه عاش قصصَ حُبٍّ خلدَ اثنتَيْن منها روايته «سارة».

كُرِّم العقاد كثيرًا؛ فنال عضويةَ «مَجمع اللغة العربية» بالقاهرة، وكان عضوًا مراسلًا لـ «مَجمع اللغة العربية» بدمشق ومَثيله ببغداد، ومُنح «جائزة الدولة التقديرية الآداب»، غيرَ أنه رفضَ تسلمَها، كما رفض «الدكتوراه الفخرية» من جامعة القاهرة.

كان العقاد مغوارًا خاض العديدَ من المعارك؛ ففي الأدب اصطدَمَ بكبار الشعراء والأدباء، ودارت معركةٌ حاميةُ الوطيس بينه وبين أمير الشعراء «أحمد شوقي» كتابه «الديوان الأدب والنقد». كما أسَّسَ «مدرسة الديوان» مع «عبد القادر المازني» و«عبد الرحمن شكري»؛ حيث دعا إلى تجديد الخيال والصورة الشعرية والتزام الوحدة العضوية البناء الشعري. كما هاجم الكثيرَ من الأدباء والشعراء، مثل «مصطفى صادق الرافعي». وكانت له كذلك معاركُ فكريةٌ مع «طه حسين» و«زكي مبارك» و«مصطفى جواد» و«بنت الشاطئ».

شارَكَ العقاد بقوة مُعترَك الحياة السياسية؛ فانضمَّ لحزب الوفدً، ودافَعَ ببسالة عن «سعد زغلول»، ولكنه استقال من الحزب عَام 1933م إثرَ خلاف مع «مصطفى النحاس». وهاجم الملكَ أثناءَ إعداد الدستور؛ فسُجن تسعة أشهر، كما اعترض على معاهدة 1936م. حارَبَ كذلك الاستبدادَ والحكمَ المطلقَ والفاشيةَ والنازية.

تعددَتْ كُتُبُه حتى تعدت المائة، ومن أشهرها العبقريات، بالإضافة إلىَ العديد من المقالات التي يصعُب حَصْرها، وله قصةٌ وحيدة، هي «سارة».

تُوفي عام 1964م تاركًا ميراثًا فكريا وأدبيا ضخمًا، ومنأًا شاغرًا لمَن يخلفه.

المصادر

1– مؤسسة هنداوي الثقافية .www hindawi.org
2– موسوعة ويكيبديا
3– موقع كتاب

١٩٦٤/٣/١٣

عباس العقاد يدفن اليوم فى أسوان

محافظة أسوان تبنى ضريحا خاصا تكريما للأديب الكبير

العقـــــاد

لماذا لم تقم تماثيل للعقاد ؟

ما كتبته الاهرام بعد وفاة العقاد عام 1964